

# **أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها**

## **(دراسة ميدانية)**

**المدرس المساعد**  
**مؤمل سليم عزيز مرزة**  
**جامعة الكوفة - كلية الآثار والتراث**



## أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها

### (دراسة ميدانية)

المدرس المساعد

مؤمل سليم عزيز مرزة

جامعة الكوفة- كلية الآثار والتراث

#### المقدمة

أول شيء صنعه الإنسان القديم لحماية وتحصين نفسه قام ببناء الجدران من حوله. وأول شيء صنعه المدينة لحماية نفسها بنت الأسوار من حولها ، من هنا أصبح للأمن والأمان دور أساسي في نشو المجتمع حتى جاءت دعوة أبي الأنبياء إبراهيم<sup>(ع)</sup> ((رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ)) - سورة البقرة/١٢٦، لتؤكد على أهمية الأمن إذ سبق الدعاء بالأمان دعوة طلب الرزق.

ومدينة النجف من المدن التي بنيت الأسوار من حولها وقد ارتبطت أسوار مدينة النجف ارتباط وثيق بحياة المدينة وأهلها وكان لها (الأسوار) دور كبير ومهم في تاريخ مدينة النجف، لذلك أثرنا على دراستها والوقوف على مراحل تطورها ومحاولة فهم تخطيطها والعناصر

العمارية معتمدين في ذلك على ما جاء من ذكرها في كتب الرحالة والمؤرخين وكذلك على ما قمنا به من دراسة ميدانية لما تبقى منها، ولهذا اقتضت طبيعة البحث تقسمه إلى ثلاثة فصول شمل الفصل الأول السور في اللغة والاصطلاح وكذلك نشأة الأسوار وتطورها في التاريخ وكذلك ضوء على نشأة اسوار النجف، أما الفصل الثاني فقد شمل مراحل تطور أسوار مدينة النجف، وجاء الفصل الثالث ( دراسة ميدانية ) تخطيط الجزء المتبقي من السور و دراسة العناصر العمارية للأسوار ومن ثم الخاتمة.

### الفصل الأول : السور في اللغة

#### والاصطلاح:

لقد جاء في اللغة سور المدينة بعضها، وكل مرتفع سور<sup>(١)</sup>، وفي رواية الفصيل حائط دونه، والسور حائط المدينة وجمعه أسوار وسيران وهي كل منزلة من البناء ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى<sup>(٢)</sup>. أما في الاصطلاح فالسور نفسه هو الحائط المحيط بالمدينة أو هو حصن المدينة<sup>(٣)</sup>

#### نشأة الاسوار وتطورها في التاريخ:

كانت الأسوار ظاهرة تتصف بها المدن العراقية القديمة، ولربما مدن أخرى في بقاع غير العراق، وتعتبر من النظم الدفاعية المهمة التي تحصن بها المدن اتقاء لهجمات الأعداء، وأثبتت التنقيبات الأثرية أن السور الذي يحيط بتل الصوان هو أقدم الأسوار التي اكتشفت حتى الآن حيث يعود تاريخه إلى الألف السادس قبل الميلاد<sup>(٤)</sup>، ثم اكتشفت بعد ذلك أسوار وخذاق وقلاع وأبراج للمراقبة، منها السور الذي يحيط بمدينة الوركاء وهو من أضخم الأسوار في سهول الرافدين حيث بلغ محيطه حوالي تسعة كيلو مترات ونصف، وسمكه بين أربع وخمسة أمتار وقد ر تاريخه ببداية الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(٥)</sup>، كما أحيطت آشور بسورين محصنتين بأبراج مراقبة<sup>(٦)</sup>، وكذلك مدينة نينوى التي كانت من أهم العواصم الآشورية خاصة في زمن الملك

سنحاريب ( ٧٠٥-٦٨١ ق.م ) الذي أحاطها بسور ضخم تدعمه الأبراج بلغ محيطه زهاء خمسة كيلو مترات وجعل فيه خمسة عشر باباً، وكذلك أسوار مدينة بابل حيث لم يفتأ ملوكها المتعاقبون يحملون على تجديد هذه الأسوار ويزيدونها تحصيناً وقوة واهم الملوك الذين اهتموا بأسوار مدينة بابل الملك العظيم نبوخذ نصر حيث جعل سورها بعد من العجائب<sup>(٧)</sup>، ثم توالى هذه الطاهرة في العهود اللاحقة حيث كلما تبنى مدينة أو تقام عاصمة لقومٍ ما إلا ويبنى حولها سور يحميها ويصد عنها العوادي، وكان من ابرز الأسوار التي عرفت بها المدن العراقية اللاحقة سوري مدينة الحضر الخارجي والداخلي حيث بلغ قطر السور الخارجي والداخلي زهاء ثلاثة كيلو مترات والداخلي قطره زهاء كيلو مترين مدعم بمائة وثلاثة وستين برجاً<sup>(٨)</sup>، أما المدن العربية القديمة وأكثرها شهرة سور مدينة مآرب في اليمن المدعم بالأبراج الكثيرة الكبيرة<sup>(٩)</sup>، وسور مدينة صنعاء ذو الاثني عشر باباً وارتفاعه يزيد على عشرة امتار تتوزع عليه الأبراج بشكل منتظم<sup>(١٠)</sup>، على ان نظام التسوير في العراق لم يقتصر على العصور القديم فقط وإنما امتد حتى العصور الإسلامية .

ومن أهم المدن التي يمكن أن يشار إليها في هذا المجال، السور الذي أحاط به الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط وجعل له

## أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها

وموقعها الجغرافي في القرنين السابع والثامن الهجريين وقد وصفها الرحالة ابن بطوطة سنة ٥٧٢٦هـ، وهي (( مدينة حسنة في ارض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق ))<sup>(١٨)</sup>.

كما ان موقع النجف الجغرافي على حافة الهضبة الصحراوية الغربية من العراق مما جعلها منفذاً للتجارة الخارجية بين العراق وبادية الجزيرة ومركزاً من مراكز تجمع طرق المواصلات<sup>(١٩)</sup>، كل هذه الامور ادت الى حاجة السكان الى سور يحميهم من هجمات المعادين والمناوئين فان من يبيت حول المرقد العلوي لم يكن آمناً على نفسه وعلى ماله<sup>(٢٠)</sup>، ثم ما حدث بعد ذلك من حروب خارجية وفتن واضطرابات داخلية وهجمات تعرضت لها المدينة وخاصة في العصر العثماني ادى الى تعزيز المدينة بأسوار دفاعية للمحافظة عليها وعلى مكانها كما ان لمكانتها الدينية الرفيعة لدى المسلمين شجع الخلفاء والسلطين والأمراء من العرب وغيرهم على الاسهام في بنائها والعناية بأسوارها.

### الفصل الثاني : مراحل تطور اسوار مدينة النجف:

يعود تاريخ بناء الاسوار في مدينة النجف اصولها الى القرن الثالث الهجري ويعتبر البعض ان عدد الاسوار التي بنيت حول مدينة النجف ستة اسوار بينما يعدها البعض خمسة اسوار، حيث ان السور الأول الذي وردت اشارته على

سنة أبواب<sup>(١١)</sup>، ثم مدينة بغداد العظيمة التي بناها الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور، وكان سورها من أروع الانجازات في العمارة الحربية<sup>(١٢)</sup>، وثم أسوار مدينة النجف التي نحن بصددتها في دراستنا هذه.

على إن هذه الأسوار التي ذكرناها لم تكن هي الأسوار الوحيدة التي اكتشفت وإنما هناك أسوار أخرى كثيرة تحيط بمدن أخرى وعلى سبيل المثال لا الحصر سور مدينة ((يُماء)) في شمال جزيرة العرب ومدينة ((تاج)) القريبة من سواحل الخليج العربي وسور مدينة جرش، ثم سور الطائف وغيرها الكثير<sup>(١٣)</sup>.

### ضوء على أسباب بناء أسوار النجف:

ترتبط نشأة مدينة النجف وتطورها السكني والعمراني بمرقد الامام علي بن ابي طالب<sup>(٤)</sup> ثم دفن الموتى في وادي السلام مما جعل الموقع سبباً في جذب السكان اليها<sup>(١٤)</sup>، ثم أصبحت النجف مستوطنة صغيرة بعد ان أمر الخليفة العباسي هارون الرشيد ببناء قبة صغيرة على الضريح سنة ١٧٠هـ<sup>(١٥)</sup>، ثم قيام الخليفة المنتصر بالله باعادة بناء الضريح واهتمامه بعمارة المدينة<sup>(١٦)</sup>، وفي زمن الخليفة الناصر في دين الله ( ٥٧٥-٦٢٢ هـ ) شهدت المدينة تطوراً كبيراً حيث اتسع عمراتها وزادت مدارسها الدينية وتعددت مساجدها<sup>(١٧)</sup> . وغدت النجف من المراكز الحضارية المهمة لاهميتها الدينية

## أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها

وقبل أعقابها ووقف أبو عبدالله الحسين بن الحجاج المتوفي سنة ٣٩١هـ<sup>(٢٧)</sup>، بين يديه وانشد قصيدته المشهورة التي مطلعها.

يا صاحب القبة البيضاء في النجف

من زار قبرك واستشفى لديك

شفي

الا ان الارجح هو ان مسعود لم يأمر ببناء السور وانما عمّر القبة فقط إذ ان من الثابت ان عضد الدولة البويهبي هو الذي زار النجف عام ٣٧١هـ وفرق على مجاوري المرقد من الفقراء ثلاثة الاف درهم، وبنى السراب العلوي الذي اصبح مأوى لطلاب العلم وبقي هذا البناء حتى عام ٧٥٣هـ<sup>(٢٨)</sup>، وقد وصف ابن بطوطة في زيارته للنجف عام ٧٣٧هـ الرواق بقوله ((انه كان حول مرقد الامام علي عليه السلام المدارس والزوايا والحدائق معمورة احسن عمارة وحيطانها بالقاشاني))<sup>(٢٩)</sup>، ويظهر من كتب التاريخ التي بين ايدينا ان السورين المذكورين آنفاً لم يكونا يحيطان بالنجف على الوجه الاكمل، حيث تقول هذه الكتب ان اول سور احيط بمدينة النجف كان عام ٤٠٠هـ نفذ بناءه ابو محمد الحسين بن فضل سهلان بأمر منه بعد ان نذر نذراً ان هو شفي من مرض اصابه يبني هذا السور وعندما شفي امر ببنائه والذي قام ببنائه هو ابو اسحاق الارجاني<sup>(٣٠)</sup>.

بنائه حول المرقد الشريف من قبل محمد بن زيد الداعي العلوي سنة ٢٨٧هـ، اذ انه لما عمر القبة عمر سوراً حولها فقد لقيت النجف عناية خاصة من الداعي العلوي صاحب طبرستان إذ أمر بإرسال الأموال من طبرستان لتعمير العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والمدينة المنورة، وذلك خلال خلافة المعتضد العباسي سنة ٢٧٩-٢٨٩هـ<sup>(٢١)</sup>، وجاء في كتاب ((صورة الأرض)) لابن حوقل، ان ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان ((جعل على قبر الإمام علي (ع) حصاراً منيعاً))<sup>(٢٢)</sup>، ويرجح ان يكون هذا في زمن الخليفة العباسي المعتضد إذ تولى أبو الهيجاء ولاية الموصل وما يليها سنة ٢٩٢هـ<sup>(٢٣)</sup>، وقد أحاط هذا السور بالسور الذي اشاده الداعي العلوي من قبل فكان بداية للتوسع الذي اخذ يطرأ على المرقد الشريف بعد توافد الزائرين عليه والسكن حوله<sup>(٢٤)</sup>، وفي فترة التسلط البويهبي لاحظ عضد الدولة البويهبي أن النجف قد توسعت وان ما بداخل سورها لا يكفي سكنتها فبنى لها سوراً آخر خلف سورها الذي بناه أبو الهيجاء<sup>(٢٥)</sup>، وجعل محيطه ألفين وخمسمائة خطوة<sup>(٢٦)</sup>.

ولكن هناك نص آخر يفيد ان السلطان مسعود بن بويه الديلمي أمر ببناء ((سور مشهد النجف الاشراف)) لما فرغ من بناء القبة الشريفة وتخصيص داخلها وخارجها اذ جلس في فنائها

## أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها

المتوفي سنة ٦٧٦هـ بأن سور النجف قد اصلح بدءاً من الثاني والعشرين من شهر رمضان حتى الثالث من شوال عام ١٠٣٩هـ<sup>(٣٧)</sup>. وكل هذه المواصفات تدل على ان السور الذي بناه السلطان اويس الجلائري وهو السور الخامس كما ذكرنا. (شكل ١)

اما السور الأخير وهو السور السادس فقد بني بأمر من الوزير العثماني سليمان باشا عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م<sup>(٣٨)</sup>، ويبقى شامخاً حتى العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري - القرن العشرين الميلادي. وتم تجديده واعيد بنائه عام ١٢١٧هـ، ويقول الشيخ محبوبة ان نظام الدولة محمد حسين العلاف وزير السلطان فتح علي شاه شيد اركان هذا السور وحفر خلفه خندقاً عميقاً، واقام فيه الابراج المكثفة بالمعاقل والمراصد والمخافر وجعل له في طبقاته تقويةً ومنافذ متقاربة بالصغر والكبر لوضع فوهات المدافع والبنادق عن الحاجة<sup>(٣٩)</sup>، والسبب في كل ذلك يعود الى حماية النجف من هجمات الوهابيين المتلاحقة عليها وقد جدد بناؤه واقامت عليه الاصلاحات سنة ١٢٣٣هـ، وكان لهذا السور بوابتان هما: الباب الكبير المواجه لمدينة الكوفة وباب التلثة بالقرب من مقام الامام زين العابدين (ع)<sup>(٤٠)</sup>، وفي عام ١٢٨٨هـ فتحت للسور باب ثالث من جهة القبلة سميت باب السقائين، وعرف بين الناس باسم ((باب اشتابية))

وقد حدد طول هذا السور ب (١٢٥٠) م<sup>(٣١)</sup>، ويقال ان هذا السور استمر حتى سنة (٧٠٠هـ)<sup>(٣٢)</sup>، وكان للسور بابان هما باب السلام الكبير وباب عبد الحميد النقيب بن اسامه<sup>(٣٣)</sup>، وقد احاط هذا السور بكل منشآت النجف الدينية والمدنية ويبعد في اغلب جهاته عن المرقد ب (١٩٩) م<sup>(٣٤)</sup>.

شهدت مدينة النجف تطوراً عمرانياً كبيراً في عهد الدولة الجلائرية مما حدى بالسلطان اويس الجلائري المتوفي سنة ٧٧٦هـ انه يأمر ببناء سور جديد للنجف يبعد عن السور السابق بحوالي ٧٥ م وكان محيطه ١٧٢٠ م، وله باب كبير يدعى ((باب البلدة)) وبقي هذا السور قائماً حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وقد وضعه عدد من الرحالة الذين زاروا مدينة النجف ومنهم الرحالة الايطالي ((تكسير)) الذي زار النجف عام ١٦٠٤م حيث ذكر عنه انه مهمل ومهدم من عده اماكن<sup>(٣٥)</sup>.

وذكر الرحالة نيبور في رحلته الى النجف عام ١٧٦٥م، ان في السور ثلاثة ابواب هي باب المشهد<sup>(٣٦)</sup>، وباب النهر وباب الشام وكان هذا الباب مغلقاً، ويمكن الدخول الى المدينة من اكثر من موقع ولكن الرحالة السيد عباس المكي الذي زار النجف عام ١١٣١هـ، وصف السور بأنه مكين وبذكر الشيخ محبوبه انه وجد نسخة من كتاب ((شرائع الاسلام)) للمحقق الحلبي

## أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها

تصحيحاً<sup>(٤١)</sup>، وقد كلفت هيئة علمية باجراء كشف موقعي على السور الاخير عام ١٩٧٦م من قبل دائرة الآثار والتراث ووضحت في تقريرها<sup>(٤٢)</sup>، الذي اعدته بأن بعضاً من اجزاء هذا السور مازالت قائمة من الجهة الشرقية حيث تمتد الى مساحة ٢٥٠م وكان هذا الجزء مدعم بثلاثة ابراج كبيرة، كما يوجد جزء من الجهة الشمالية الشرقية بطول خمسين متراً محصور بين ابنية كثيفة، ومن صفاته الأخرى انه سميك عند القاعدة واقل سمكاً من الاعلى مزود باستحكامات دفاعية جيدة مشابهة لتلك التي عثر عليها في الآثار الآشورية القديمة وكانت تعلق السور شرفات. وسوف نأتي على دراسة هذه الجزء من السور بشكل مفصل ( دراسة ميدانية ) .

### الصفات العامة للأسوار:

يوصف السور الاول والذي لم نعثر على تاريخ معين لتشييده إلا أن بانيه محمد بن زيد الداعي العلوي الذي توفي سنة ٢٨٧هـ صاحب طبرستان كما ذكرنا انفاً بأنه حصن فيه سبعون طاقة حول القبة لرد هجمات المعادين المناوئين وهذه الطاقات هي كزوايا التي انشأت في العصر البويهى لتكون حجرات يسكنها طلاب العلم<sup>(٤٣)</sup>، ويرتبط هذا السور بالجذور التاريخية لتأسيس مدرسة النجف الدينية<sup>(٤٤)</sup>، اما السور الثاني الذي يعود تاريخه الى ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان

فهم يجدر ايضاً تاريخاً معيناً لهذا البناء، ولعله كان في الربع الأول من القرن الرابع الهجري إذ احاط هذا السور بالسور الاول الذي بناه الداعي العلوي، ويعد السور الثاني هذا بداية التوسع السكاني حول المرقد الشريف<sup>(٤٥)</sup>، ولم تعطنا كتب التاريخ صفات عامة لهذا السور من حيث بنائه او المزاغل التي كانت فيه او الابراج او الابواب وغير ذلك لهذا فلا نستطيع ان نصفه. اما السور الثالث والذي امر ببنائه عضد الدولة البويهى لم يكن يحيط بكل مسكان النجف لانه محيط كان صغيراً لا يتعدى الالفين والخمسمائة خطوة<sup>(٤٦)</sup>، وقد كان بنائه سنة ٣٧١هـ، ولم يحدثنا التاريخ ايضاً عن صفات هذا السور وطريقة بنائه وابوابه.

والسور الرابع الذي بني سنة ٤٠٠هـ وبقي شامخاً حته سنة ٧٠٠هـ كما مر بنا سابقاً والذي امر ببنائه ابو محمد الحسن بن سهلان الملقب بعبيد الجيوش فقد طاف هذا السور بالمدينة كلها واحاط بجميع منشأتها الدينية والمدنية<sup>(٤٧)</sup>، وكان طوله ١٢٥٠ متراً، وفيه بابان هما باب السلام الكبير وباب عبد الحميد النقيب بن اسامه وقد مرّ ذكرها آنفاً، ولم تحدثنا الكتب عن صفات هذا السور ايضاً.

وبني السور الخامس بطول (١٧٢١) م بأمر من السلطان اويس الجلثري كما مرّ وكان سوراً واطناً لا يبعد كثيراً عن المرقد من جهة الشرق

## أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها

هذا الباب خلال ولاية محمد علي باشا في عهد السلطان عبد العزيز<sup>(52)</sup>، ثم فتح باب آخر جنب الباب الكبير ثم بعد ذلك وخلال الحكم الوطني للعراق فتحت ابواب اخرى بعد ان قررت الحكومة توسيع المدينة خارج السور حيث باعت اراض سكنية وشجعت الناس على السكن والبناء فيها فأصبحت في السور ثمانية ابواب<sup>(53)</sup>، قبل ان يتهدم تدريجياً ويزول الا بعض بقايا منه هنا وهناك صارت ضمن المباني السكنية.

### الآثار المترتبة على الاسوار:

ترتب على وجود الاسوار حول مدينة النجف آثاراً منها ايجابية واولها انا صدت الهجمات التي قام بها بعض الاعراب على المدينة ثم انها صدت اهم الهجمات الهمجية للوهايين الذين قصدوها من شبه الجزيرة العربية، وقد وصف المؤرخ ((الونكريك)) احد هذه الهجمات بانهم هاجموا النجف بقوة اشد من القوى الاعتيادية، غير ان قبة علي بن ابي طالب<sup>(ع)</sup> بقت ثابتة داخل سورها المنيع<sup>(54)</sup>، وكان هذا في سنة ١٢١٨ هـ - ١٨٠٣م، وقد وصف السور بانه على هيئة اسد رابض يطوقه فندق وضع لهذه الغاية<sup>(55)</sup>، كما ذكر ((ابن بشر)) بان الاسوار الحصينة ودفاع ابناء النجف عن مدينتهم حال دون اجتياح الوهابيين لها وفوت الفرصة عليهم في كل المحاولات، ففي عام ١٢٢٠ سار مسعود الثاني من نجد الى النجف ولكنه لم يفلح في

بسبب امتداد المقابر من هذه الجهة نحو المرقد العلوي<sup>(5٨)</sup>، وكان في هذا السور ثلاثة ابواب هي باب المشهد وباب النهر وباب الشام التي اغلقت، ونظراً لطول العهد الذي مضى على هذا السور فقد هدمت جوانب كثيرة منه<sup>(5٩)</sup>، إلا انه جدد واصبح مكيناً سنة ١٠٣٩ هـ<sup>(6٠)</sup>، وكان هذا مدعم بابراج مربعة الشكل بلغ عددها ((٧٩)) برجاً فحماً والابراج محصنة ومزودة بوسائل دفاعية تجعلها تصمد امام اي هجوم تتعرض له المدينة من قبل الغزاة بالاضافة الى كونها تدعم البناء وتقويه.

اما السور السادس وهو الاخير الذي بني عام ١٢٠٣ هـ وبقي شاخصاً حتى بعد منتصف القرن الماضي وجرى بنائه سنة ١٢١٧ هـ، وحفر حوله خندقاً عميقاً حين ذكرته سابقاً وقد اقيمت في هذا السور الابراج المكتتفة بالمعاقل والمراصد والمخافر وجعل له في طبقاته تقوية ومنافذ متقاربة في الصغر والكبر لوضع فوهات المدافع والبنادق عند الحاجة<sup>(6١)</sup>، والسبب يعود الى حماية النجف من هجمات الوهابيين المتلاحقة، وقد تم تجديد السور مرة ثانية سنة ١٢٣٣ هـ.

وفتحت في هذا السور بوابتان هما الباب الكبير مقابل مدينة الكوفة وباب التلثة من جهة القرب وبعد ذلك فتحت باب ثالثة سميت بباب السقائين واطلق عليها العامة اسم باب شتابية، وكان فتح

### الجزء المتبقي من سور النجف (دراسة ميدانية):

يقع هذا الجزء اليوم في المنطقة المسماة بشارع السدير في المدينة القديمة باتجاه الجزء الشرقي منها في المدينة القديمة وهو الجزء المتبقي من السور السادس إذا ما اعتبرنا ان جدار الصحن يمثل السور الاول كما عرفنا.

وبعد الوقوف على هذا الجزء من السور ظهر لنا انه يمثل جدار مستقيم إرتفاعه حوالي ١٢,٥م، وعرضه ٢م، تكتفه ثلاثة أبراج مما هو واضح في المخطط (شكل ٣).

ويبدأ هذا الجزء المتبقي من السور من بداية شارع السدير الحالي، ويكون في مقدمة السور برج من ثلاثة أرباع الدائرة مهدم اكثر من ثلثيه كما في (الشكل ٣)، ونلاحظ فيه اختلاف أحجام الأجر التي بني منها<sup>(٦٠)</sup>.

وعند الانتقال الى الجزء الاخر من السور وهو جدار السور والذي يستمر لمساحه ٥٢م، ويتقدم هذا الجزء من السور محلات قديمة أيضاً إذ أنها تعود الى العهد العثماني لكنها متجاوزة على السور كما هو واضح في (الشكل ٤)، وهناك جزء واضح من السور وتظهر عليه العناصر المعمارية بشكل واضح والتي سوف نأتي على شرحها في فصل العناصر المعمارية، وبعد الانتهاء من جدار السور في هذه المرحلة يأتينا البرج الوسطي للسور ومن ثم جدار السور مرة

دخولها حيث انه لما قرب من النجف فاذا دونه خندق عريض عميق، فلم يقدرنا على الوصول اليه وجرى بينه وبينهم مناوشة وقتال ورمي من السور والبرج، فقتل منهم عدة قتلى فرجعوا عنه<sup>(٥٦)</sup>، كما وصف لونكريك اندحار الوهابيين هذا بقوله: ان الوهابيين اوشكوا في النجاح على النجف لولا ان عاجلهم المرض وحال السور دون ذلك. (الشكل ٢).

اما عن الآثار السلبية المترتبة على بناء الأسوار فإننا نلاحظ والى يومنا هذا كيف ان الاسوار قد حدت من توسع المدينة (المدينة القديمة) مما نتج من ذلك نشوء الشوارع والازقة الضيقة والتي تحول اليوم دون الاستخدام الأمثل للطرق ولا بد لنا هنا من الإشارة الى موقف الفقهاء من بناء الأسوار حيث اعتبر الإسلام بناء الأسوار والابراج من الامور المهمة التي تساعد على حماية الناس وحفظ النفس<sup>(٥٧)</sup>.

كذلك جاء معظم احكام الفقهاء على الاهتمام ببناء الاسوار وكذلك المحافظة عليها وعدم هدمها وإزالتها اذا لم تكن هناك ضرورة كذلك أيضاً مشاركة عامة الناس في بناء الاسوار<sup>(٥٨)</sup>، ولا بد لنا اليوم وتضامناً مع موقف الفقهاء لا بد من الإشارة الى ما بعدت الى الاجزاء الباقية من سور النجف من تخريب وتجاوز ملفت للنظر رغم ان المحاولات العديدة للمحاولة على الحفاظ عليه من قبل دائرة الآثار والتراث<sup>(٥٩)</sup>.

مستوى سطح الأرض حوالي (١٢ م) وعدد المزاغل فيه أربعة مزاغل من النوع المنفرد ويظهر انه كان يحوي على شرفات، وقد فتحت في اسفل البرج بوابه هي اليوم غير ظاهرة المعالم وكذلك احتوائه على عدد من السلالم التي كانت بالشكل الدائري والتي تدور حول محور البرج، وقد بني بالحجارة والأجر والجص وبنيت أسسه مثل بقية أجزائه<sup>(١٣)</sup>، ومن خلال الجزء المتبقي من السور نلاحظ فيه ثلاثة ابراج الاول والثالث وهما برجان ركنيان ويكون حجمهما اكبر وأكثر اتساعا من البرج الوسطي الذي يكون خالياً من السلالم ويبدو أن وضعيته الإسناد فقط.

### ٢- المزاغل:

تعد المزاغل من اهم العناصر الدفاعية في الأسوار وتصف بأنها مرامي النشاب<sup>(١٤)</sup>، وهناك نوعان من المزاغل وهي أولاً المزاغل المفردة وهي فتحات نافذة في الجدران وتتجه شكلها (رقم ٨)، وتكون من الخارج ضيقة<sup>(١٥)</sup>، النوع الثاني من المزاغل هي المزاغل المزدوجة، وقد ظهرت في مدينة الحضر تتألف هذه المزاغل في الواجهة التي تكون مقابل المهاجمين من فتحتين اما من واجهة المدافعين فتكون ذات فتحة كبيرة<sup>(١٦)</sup>، ومزاغل سور مدينة النجف هي من النوع الاول كما تظهر واضحة في الشكل (٥)، وتكون فتحتهما بعرض (٦٠ سم) ثم تضيق

اخرى، والذي يستمر لمسافة ٤٤م، ثم الوصول الى آخر أجزاء السور الحالي وهو برج يشبه البرج الاول وسوف نأتي على بيان تفاصيل الابراج في فصل العناصر المعمارية أيضاً.

### الفصل الثالث : العناصر المعمارية لسور

#### النجف (دراسة ميدانية):

##### ١- الابراج:

كما يتضح لنا من (الشكل رقم ٤) وهو جزء من السور السادس والباقي حالياً وبشكل واضح في مدينة النجف وتظهر فيه صورة البرج، والبرج من العناصر المعمارية المهمة التي استخدمت كثيراً في بناء الاسوار، والبرج عبارة عن بناء مرتفع على شكل نصف اسطواني او مربع او مستطيل ويكون منفرداً أو جزء من بناية عظيمة<sup>(١٧)</sup>، والابراج نوعان الاول مثل البرج الموجود حالياً في سور النجف وهو يكون ملحق بالبناء فيكون دعامة ساندته للجدران الخارجية<sup>(١٨)</sup>، والنوع الثاني لا يتصل به بناء ويكون منفرداً وعالياً ويشرف على أكبر مساحة ممكنة وتكون الفائدة منه استطلاعية ويكون إما اسطواني أو مربع.

لقد وقفنا على برج سور مدينة النجف وقد شاهدنا فيه الامور التالية:

احتوائه على عناصر دفاعية كالمزاغل وكما هو واضح في (الشكل ٤) اما البرج فهو من النوع الاسطواني والامتصل بالبناء وهو ضخم حيث يبلغ قطر دائرته (٦ م) ويبلغ ارتفاعه عن

نصر<sup>(٧٠)</sup>، اما في العصور الاسلامية فلا يوجد سور او مسجد قد خلا من الشرفات<sup>(٧١)</sup>، اما عن العناصر الاخرى مثل السلام والابواب والمداخل وغيرها فهي غير واضحة المعالم وغير موجودة اليوم (شكل ٥) اما بالنسبة لمواد البناء فكما ذكرنا سابقاً كانت الاسس وباقي مواد الجدران والتي كان اساسها الحجر والجص.

### الخاتمة والاستنتاج

بعد طي وريقات بحثنا ظهر لنا في الورقة الاولى منه إن الاسوار ظاهرة تتصف بها المدن والقرى القديمة وقد عرفت منذ الالف السادس قبل الميلاد.

اما في الورقة الثانية فقد بان لنا إن اسوار مدينة النجف لعبت دور تأريخي مهم فهي قد وقفت حائلاً دون الهجمات الشرسة للوهابيين على العراق وكذلك ضد الاستعمار البريطاني، وقد بان لنا في هذه الورقة ايضاً إن عدد الاسوار خمسة أو ستة ويرجح الباحث ان عددها خمسة. وان الاسوار الاربعة الاولى قد إندثرت نهائياً اذا ما اعتبرنا ان جدار الصحن هو السور الاول، اما السور السادس فلا زالت آثاره وإطلاله باقية الى يومنا هذا، اما في الورقة الثالثة فقد وقفنا ميدانياً على العناصر العمارية للسور وكانت الابراج والمزاغل والشرفات والسلام، وقد توصلت الى ان من اهم اسباب بناء الاسوار في مدينة النجف وقوع هذه المدينة على طرف

تدرجياً كلما اتجهت نحو الخارج لتصبح (٥ سم) اي على شكل مثلث وهناك نوع آخر من المزاغل في سور النجف وهي مستطيلة الشكل والمسافة بين مزغل وآخر ٢متر، وقد انتشرت هذه المزاغل في كافة ارجاء السور، وتلعب المزاغل دور كبير في رصد حركات العدو وحماية المدافعين ويشترط ان يكون المزاغل بمستوى صدر المدافعين<sup>(٦٧)</sup>.

### ٣- الشرفات:

الشرفة: اعلى شيء وهي ما يوضح على أعالي القصور والمدن والجمع ستترف وشرف الحائط جعل له شرفة<sup>(٦٨)</sup>، وقد استخدمت الشرفات في سور النجف وهي من النوع المسننة وهي بارزة قليلاً عن سمت الجدار ومن ثم تميل نحو الداخل عن ارتفاعها كما في الشكل (٤) وقد استخدم الحجر في بناءها ولكن بقطع مختلف عن بقية اجزاء السور فقد استخدمت الشرفات بشكل كبير في العمارة الاسلامية وهي في الاسوار تكون ذات فائدة تحصينية كما في المباني المدنية فتكون ذات فائدة جمالية فقط او فائدة دينية تنتهي الى احياءات قد تكون تحاكي الكواكب السماوية وخاصة تلك التي تكون على شكل سباعي متدرج مثلما يرى ذلك الاستاذ البهنسي<sup>(٦٩)</sup>، وقد اطلق عليه اسم عرائس السماء شكل (٥)، وقد عرفت الشرفات استخدامها في العمارة العراقية حيث تعود الى عصر جمدة

## أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها

هذا بالإضافة الى توصية مهمة وهي بالأساس مشروع متكامل قدم من قبلنا مع الزميل الدكتور علي ناجي المحترم وهو من ضمن مشاريع النجف عاصمة الثقافة الاسلامية ٢٠١٢، وكان اسم المشروع ((إحياء سور النجف)) ويتعلق المشروع لتوضيح جهاد النجفيين ضد الهجمات الوهابية والتي كان لسور النجف دور مهم في صدها.

والله الموفق

الصحراء، وأيضاً ظهر في الورقة الأخيرة من البحث إن السور الأخير قد وقف رديحاً طويلاً من الزمن حائلاً دون توسع المدينة حتى الوقت الحاضر هناك بعض العوائل تفضل السكن داخل منطقة السور، للشعور بالاطمئنان والأمان.

وفي الختام نود ان نقدم التوصيات الى دائرة الآثار والتراث المحترمة في المحافظة على البقية الباقية من هذا السور إذ ان التجاوزات مستمرة عليه وهو معرض للانقراض.

الهوامش:

- (١٤) الدين، محمد جوار نور، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة ماجستير غير منشورة، الكوفة، ١٩٩٨، ص ٣٣
- (١٥) ابن طاووس، غياث الدين السيد، مزحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين، النجف، ١٣٦٨هـ، ص ٥١
- (١٦) ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي ابن ابي اكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ص ٩٥
- (١٧) ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، بيروت ١٩٦٤، ص ١٦٧
- (١٨) ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم، رحلة ابن بطوطة، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٧٦.
- (١٩) الفضلي، عبد الهادي، دليل النجف الاشرف، طبع بلدية النجف، النجف ١٩٨٧، ص ١٥
- (٢٠) محبوبة، الشيخ جعفر، ماضي النجف وحاضرها، النجف، ١٩٥٨، ج ١، ص ٢٠٩
- (٢١) الحكيم، حسن عيسى، الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧٣، ص ٩٤
- (٢٢) ابن حوقل، ابو القاسم بن حوقل، صورة الارض، ليدن، ١٩٣٨، ص ٢١٥.
- (٢٣) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي، القاهرة، ١٩٦٤، ج ٣، ص ١١٥.
- (٢٤) المستوفي، محمد عبدالله، نزهة القلوب، طبع حجر، ١٣١١هـ، ص ١٣٤
- (٢٥) الحكيم، مصدر سابق، ص ٢١١.
- (٢٦) الكوفي، محمد الشيخ عبود، نزهة الغري في تاريخ النجف، النجف، ١٩٥٢، ص ٣٠.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٣٢.
- (٢٨) ابن طاووس، المصدر السابق، ص ١١٤

- (١) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦، باب الراء.
- (٢) الأزهرري، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١) تهذيب اللغة بيروت، ١٩٦٥، مادة سَور.
- (٣) العسكري، التلخيص في معرفة اسماء الاشياء، ج ١/، دمشق ١٩٦٩، ص ٨٢
- (٤) يوحنا، دوني جورج، عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الهوان، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٥٤-٥٨.
- (٥) لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، بغداد، ١٩٨٥، ص ٨٢
- (٦) مورثكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجم عيسى سلمان وسليم التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص ٦٦
- (٧) الاعطي، محمد طه، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٢
- (٨) سفر، فؤاد مصطفى، محمد علي، الحضر مدينة الشمس، بغداد ١٩٧٤، ص ٢٩
- (٩) القيسي، ربيع دراسته ميدانية لمسوحات مواقع اثرية في شطري قطر اليماني، ١٩٨٨، ص ٥٠
- (١٠) المصدر نفسه، ص ٥١
- (١١) المعاضيدي، عبد القادر، واسط في العهد الاموي، بغداد، ١٩٧٦، ص ١١٨
- (١٢) العميد، طاهر مظفر، تخطيط المدن العربية الاسلامية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٦٩.
- (١٣) المظفر، علي، حلقة دراسية كما في فن العمارة قبل الاسلام وأثرها في العمارة بعد الاسلام، مركز احياء التراث، بغداد، ص ٧٣ وما بعدها.

- (٢٩) ابن بطوطة، الرحلة، مصدر سابق، ص ١٠٩
- (٣٠) ابن كثير، ابو الفداء دمشقي، البدايه والنهاية، بيروت ١٩٦٦، ج ٩، ص ٢١٩
- (٣١) المظفر، محسن عبد الصاحب، مدينة النجف الكبرى، بغداد، ١٩٨٢، ص ٥٨.
- (٣٢) محبوبة، مصدر سابق، ص ٢١٠.
- (٣٣) ابو طاووس، مصدر سابق، ص ١٣١
- (٣٤) المظفر، مصدر سابق، ص ٥
- (٣٥) الخياط، جعفر، مشاهدات تكسيراً في العراق، ١٦٠٤، مجلة الاقلام، ١٩٦٤، ٤، ٤، ص ٤٥
- (٣٦) الخياط، المصدر السابق، ص ٤٦
- (٣٧) محبوبة، المصدر السابق، ص ٢١١
- (٣٨) الكوفة، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١
- (٣٩) نور الدين، المصدر السابق، ص ٨٥
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٨٦
- (٤١) محبوبة، المصدر نفسه، ص ٢١٢
- (٤٢) مراجع دائرة الآثار، قسم الوثائق، إضبارة محافظة النجف
- (٤٣) ابن طاووس، المصدر السابق، ص ١١٤
- (٤٤) الحكيم، المصدر السابق، ص ٩١
- (٤٥) الحكيم، المصدر السابق، ص ٩٥
- (٤٦) الكوفي، مصدر سابق، ص ٣٠
- (٤٧) البراقبي، حسون، البيئمة الغروية، كتاب مخطوط، ص ٢٤٠
- (٤٨) المصدر السابق، ص ٢٤١
- (٤٩) سركيس، يعقوب، مباحث عراقية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٣٤
- (٥٠) محبوبة، مصدر سابق، ص ٢١٣
- (٥١) المصدر نفسه، ص ٢١٤
- (٥٢) البراقبي، مصدر سابق، ص ٢٤٣
- (٥٣) محبوبة، مصدر سابق، ص ٢١٤
- (٥٤) لونكريك، ستيفن جمسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق، الحديث، بغداد ١٩٦١، ص ٢٧٦.
- (٥٥) محبوبة، مصدر سابق، ص ٣٩٩
- (٥٦) لونكريك، مصدر سابق، ص ٢٧٧
- (٥٧) عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، ٢٨، ٢١، الكويت، ١٩٨٨، ص ١٣٥
- (٥٨) عثمان، المصدر نفسه، ص ١٣٦
- (٥٩) لمعرفة المزيد من التفاصيل ينظر مقال السيد علي عباس عبد ، سور النجف التراث ولكن، جريدة الجمهورية، العدد ٨٨، ٢٠ آب ١٩٩٤.
- (٦٠) استخدمت انواع مختلفة من قياسات الأجر وذلك بسبب جلب بعضها من مدينة الكوفة القريبة اذ ان النجف ورثت الكوفة والكوفة ورثت الحيرة كما هو معروف تاريخياً، الحكيم، حسن عيسى، المفصل في تاريخ النجف، ج ٤، ص ٣٠
- (٦١) الشمري، ابراهيم سرحان، البرج في العمارة العربية الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٦، ص ٥
- (٦٢) غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت، ١٩٨٨، ص ٧٩.
- (٦٣) سعيد، خليل، الربط الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧٣، ص ٥٩.
- (٦٤) الشمري، مصدر سابق، ص ١١٦
- (٦٥) العميد، طاهر مظفر، العمارة العسكرية، مفارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، الجزء ٩، ص ١٥٨.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص ١٥٩
- (٦٧) الشمري، مصدر سابق، ص ١١٧
- (٦٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة شرف

### قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي ابن ابي اكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، ت ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٢. ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم، رحلة ابن بطوطة، بيروت، ١٩٦٤.
٣. ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤.
٤. ابن حوقل ابو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، ليدن، ١٩٣٨.
٥. ابن طاووس، غياث الدين السيد، نزهة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين، النجف، ١٣٦٨هـ.
٦. ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي، البداية والنهاية، بيروت، ١٩٦٦، ج ٩.
٧. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
٨. الازهري، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١)، تهذيب اللغة، بيروت، ١٩٦٥، مادة سور.
٩. الاعظمي، محمد طه، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٢.
١٠. البراقي، اليتيم الغروية، كتاب مخطوط.
١١. بهنسي، عفيف، المدلولات الروحية في عمارة المساجد، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، ج ٣١، الكويت ٢٠٠٢.
١٢. حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي، القاهرة، ١٩٦٤، ج ٣.
١٣. الحكيم، حسن عيسى، الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٧٣.

- (٦٩) بهنسي، عفيف، المدلولات الروحية في عمارة المساجد، مجلة عالم الفكر العدد ٢، ج ٣١، الكويت، ٢٠٠٢
- (٧٠) الاعظمي، محمد طه، مصدر سابق، ص ٣٢٠
- (٧١) لمعرفة المزيد من المعلومات عن الشرفات ينظر الهاشمي، نسبية محمد، الشرفات ظهورها وتطورها حتى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٥.

١٤. الخياط، جعفر، مشاهدات تكسيرا في العراق، ١٦٠٤، مجلة الاقلام، ج٤، ١٩٦٤.
١٥. الدين، محمد جواد نور الدين، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة ماجستير غير منشورة، الكوفة، ١٩٩٨.
١٦. سركيس، يعقوب، مباحث عراقية، بغداد، ١٩٨٥.
١٧. سعيد، خليل، الاربطة الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٧٣.
١٨. سفر، فؤاد مصطفى، محمد علي، الحضرة مدينة الشمس، بغداد ١٩٧٣.
١٩. الشمري، ابراهيم سرحان، البرج في العمارة العربية الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد ١٩٩٦.
٢٠. عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، ع٢٨، الكويت، ١٩٨٨.
٢١. العسكري، ابو هلال، التلخيص في معرفة اسماء الاشياء، ج١، دمشق، ١٩٦٩.
٢٢. العميد، ظاهر مظفر، تخطيط المدن العربية الاسلامية، بغداد ١٩٨٦.
٢٣. غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت، ١٩٨٨.
٢٤. الفضلي، عبد الهادي، دليل النجف الاثرف، طبع بلدية النجف، ١٩٨٧.
٢٥. القيسي، ربيع، دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري قطر اليماني، ١٩٨٨.
٢٦. الكوفي، محمد الشيخ عبود، نزهة الغري في تاريخ النجف، النجف، ١٩٥٢.
٢٧. لونيكرليك، ستيفن جسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، بغداد، ١٩٦١.
٢٨. لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، بغداد ١٩٨٥.
٢٩. محبوية، الشيخ جعفر، ماضي النجف وحاضرها، النجف، ١٩٥٨، ج١.
٣٠. المستوفي، محمد عبد الله، نزهة القلوب، طبع حجر، ١٣١١هـ.
٣١. المظفر، علي، حلقة دراسية عن فن العمارة قبل الاسلام وأثارها في العمارة بعد الإسلام، مركز احياء التراث، بغداد.
٣٢. المعاضيدي، عبد القادر، واسط في العهد الاموي، بغداد، ١٩٧٦.
٣٣. مورتيكات، انطوان، الفن في العراق القديم، مترجم عيسى سلمان وسليم التكريتي، بغداد، ١٩٧٥.
٣٤. نور الدين، فخر الدين، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي، اطروحة ماجستير غير منشورة، الكوفة.

## أسوار مدينة النجف ومراحل تطورها



الشكل رقم (٤)

البرج الركني للسور تظهر عليه مواد البناء



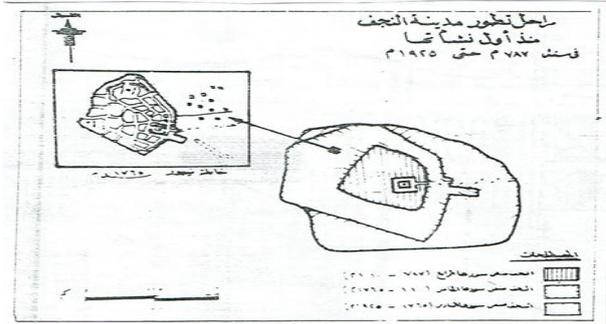
الشكل رقم (٥)

الشرفات والمزاغل الموجودة بأعلى السور



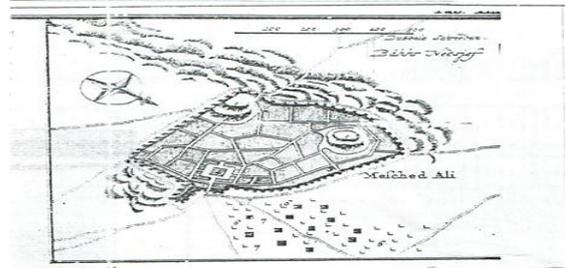
الشكل رقم (٦)

يمثل لوحة تاريخية أثرية قديمة تبين منظر السور من  
جهة صافي صفا



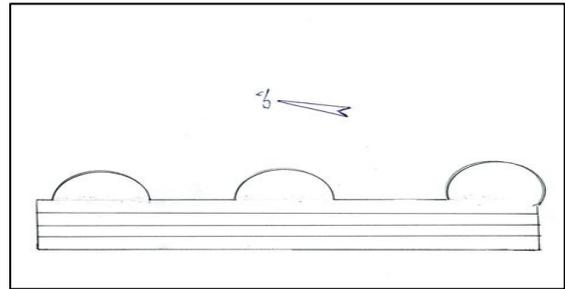
الشكل رقم (١)

مراحل تطور اسوار مدينة النجف ( عن نيبور )



الشكل رقم (٢)

مراحل توسع مدينة النجف



الشكل رقم (3)

مخطط السور الحالي لمدينة النجف